مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٢)، ص ص ٨٥١-٨٨٣، (ربيع ثاني ١٤٤٠هـ/ ديسمبر ٢٠١٨)

الفاعل المُتَجَدِّد، دراسة نحويّة دلاليّة في القرآن الكريم وقراءاته

د. عليّ محمود أحمد محمد خير
أستاذ مشارك، النّحو والصرف
جامعة القصيم، كليّة اللغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة

ملخص البحث. عنوان هذا البحث: الفاعل المتجدِّد، دراسة نحويّة دلاليّة في القرآن الكريم وقراءاته. والفاعل المتجدّد تسمية جديدة لفاعل ظاهر للفعل المبنيّ للمجهول، تناوله البحث في مجموعة من قراءات القرآن الكريم متواترة وشاذّة، وفسّر البحث هذا الفاعل تفسيراً لا يحصر اختلاف القراءة في إطار الكلمة الواحدة وتَنَوّع الأداء في ضبطها فحسب وإنّما نظراً إلى الظِّلال التي يلقيها هذا الأداء على المعنى مجموعاً، وتُفهم من سياق الآية كاملاً في مقاربة بين النحو والبلاغة تجمع بين الشكل التركيبيّ والبعد الدلاليّ، وتشرح بعض المصطلحات البلاغيّة التي تلتقي مع مفهوم الفاعل المتجدّد. لذلك فالفكرة المركزيّة التي يدور حولها البحث كله بناء على ذلك التفسير هي أنّ القراءة الواحدة تؤدّي معنى قراءتين، وهو وجه جديد من أوجه اختلاف القراءة يُضاف إلى ثلاثة الأوجه التي ذكرها علماء القراءات.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:

فتحدث النحويّون عن الفاعل وأحواله، ولكنّهم مرّوا مروراً عابراً على فاعلٍ ظاهر للفعل المبنيّ للمجهول، ولم يتحدثوا عن هذا الفاعل إلّا في إطار حديثهم عن حذف فِعْلِه الذي قُدِّر له، ولم يقفوا عند هذا الحذف نفسه طويلاً فضلاً عن الفاعل، ومن الشواهد التي تُذكَر على هذا الحذف قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾[1]، في قراءة مَن قرأ الفِعْل " يُسَبَّح " مبنيّاً للمجهول، حيث يُعرب " رجال " فاعلاً لِفِعْلٍ محذوف تقديره " يسبّح " مع جواز إعرابه خبراً لمبتدأ محذوف. ولكنّي نقلت المسألة برمّتها إلى رحاب القرآن الكريم الفسيحة المباركة لأنظر فيها من حيث الآيات المتواترة والشاذّة، والأوجه الإعرابيّة التي يحتملها الإعراب، ومن حيث المعنى نظرات تستكشف الأبعاد الدلاليّة بما يتناسب مع جلال القرآن الكريم وقدسيته، وهدفه في إيصال المعنى. وبعد الاستقصاء وقفت على سبع قراءات في القرآن الكريم، فيها قراءات سبعية وقراءات شاذة تنحصر فيها فكرة البحث.

سميت هذا الفاعل بالمتجدّد، وهي تسمية غير مسبوقة ونظرت إلى هذا الفاعل في السياق الذي ورد فيه في إطار جملة مُتّسعة هي في الأصل تتألف من جملتين الثانية تُعدّ جواباً لسؤال منبعث من الأولى. وأجابت الدراسة عن مجموعة من الأسئلة منها: ما مسوّغات هذه التسمية؟ وما علاقة الجملة الثانية التي جاء الفاعل المتجدد في صدرها بالأولى؟ وهل يوجد رابط في هذه المسألة للتحليل النحويّ بالبلاغة ومصطلحاتها؟

ومع أنّ علماء القراءات قد ذكروا أحوالاً لاختلاف القراءة لا تخرج عنها إلّا أنْ تحقيق القراءة الواحدة معنى قراءتين في إطار الفاعل المتجدد هو وجه جديد

(١) من الآية ٣٦ و ٣٧ من سورة النور.

يُضاف إلى تلك الوجوه، وسيرى القارئ كيف يتحقَّق هذا الوجه في كل القراءات التي عرضها البحث.

هدف هذه الدراسة إبراز هذه التسمية الجديدة لهذا الفاعل ومسوّغاتها وتفسيره في سياق الآية التي ورد فيها ربطاً بالبعد البلاغيّ، وتصنيف القراءة تصنيفاً جديداً بناء علىى ما ذكره علماء القراءات من أحوالها. ولم أقف على دراسة تناولت هذه المسألة على الوجه الذي بسطه البحث على كثرة الكتابة في القراءات والأوجه النحويّة المرتبطة بها.

وجاء تقسيم البحث إلى عناوين حيث وُضِع لكلّ قراءة عنوان مُستَمَدّ من فكرة الفاعل المتجدّد، فكلّ عنوان للقراءات الستّ هو تفسير مُختصر جامع مانع لمضمون الآية، وتقدّم ذلك تمهيد يبيّن البعد البلاغيّ للمسألة، وخُتِمَتْ عناوين الآيات بعنوان جامع يربط بينها جميعاً، فجاء هيكل البحث في ثمانية عناوين تسبقها هذه المقدمة وتقفوها خاتمة أبرزت معالم البحث ونتائجه، فكانت العناوين الثمانية بخلاف المقدمة والخاتمة على النحو الآتي:

- توطئة: مقاربة بين النحو والبلاغة.
- يُسَبَّحُ لله مع ذِكْر المُسبِّحين.
- زُيِّن القتل مع ذِكْر المُزيِّنين.
- نُفِخَ في الصور مع ذِكْر النافِخ.
- يُوحَى إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع ذِكْر الموحِي.
- قُتِلَ أصحاب الأخدود مع ذِكْر آلة القتل.
- شُهِدَ بالوحدانيّة والشاهد الله.
- في القراءة الواحدة معنى قراءتين.

والله المُستعان وعليه التّكلان

توطئة: مقاربة بين النحو والبلاغة:

الربط بين النحو والبلاغة يضرب بجذور عميقة في تاريخ الدرس اللغويّ حيث نشأ المبنى والمعنى في حقل واحد، فالنحويّون الأوائل لم يفصلوا بين التركيب والدلالة وانفصل علم المعاني عن النحو في عصور متأخرة وحُصِر تعريفه فيما يعتري أواخر الكلمات من إعراب وأصبح علم المعاني فنّاً مُستقلّاً في البلاغة، وممّا استقر تحت هذا الفنّ باب الفصل والوصل ومن أنواع الفصل الخمسة "شبه كمال الاتصال" وهو مصطلح مُرادف للاستئناف البيانيّ، والاستئناف البيانيّ مُتَجاذَب بين النحو والبلاغة، وكلا المصطلحين يلتقيان في تفسير الآيات التي يتناولها البحث، في مثل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾[٢] ببناء الفعل "يسبّح" للمجهول فالآية تشتمل على جملتين الثانية تُعَدُّ جواباً للأولى حيث يُعرب الاسم "رجال" المُتصدِّر للجملة الثانية فاعلاً. وليس من هدف هذه الدراسة أن تستقصي هذا السياق التاريخيّ بين النحو والبلاغة فهو مبحث طويل أُلّفت فيه كتب وكُتِبت فيه دراسات[٣]، ولكنّها إضاءة ترتكز عليها هذه الدراسة بالقدر الذي يبيّن مواطن الالتقاء ويزيل الإبهام عن بعض

(٢) من الآية ٣٦ والآية ٣٧ من سورة النور.

(٣) يُنظر: الجرجانيّ، دلائل الإعجاز. الجرجانيّ، أسرار البلاغة. عبد القادر حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغيّ. محمد همام، النظم بين سيبويه والجرجانيّ. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند الجرجانيّ. تمام حسّان، الأصول. أحمد سليمان ياقوت، الكتاب بين المعياريّة والوصفيّة. رشيد بلحبيب، النحو والبلاغة مقاربة في الاتصال والانفصال. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربيّ في ضوء نظريّة النظم. كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحويّة. الطيب دبة، في المسار التطوّري للنحو العربيّ قراءة في تحوّل المنهج من المبنى إلى المعنى. أشرف عبد البديع، الدرس النحويّ النصّيّ في كتب إعجاز القرآن الكريم. علي محمد حسين العماريّ، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة. خلود الصالح، نحو المعنى بين النحو والبلاغة أسلوب التقديم والتأخير أنموذجاً.

المصطلحات في حدود عنوان البحث ومحاولة لِتناول الآيات في إطار تلك النظرة التي تمزج بين الشكل التركيبيّ والبعد الدلاليّ، بل إنّ هذا المنهج هو الذي تدعو إليه الدراسات اللغويّة الحديثة فقد كان سبْقاً في تراثنا النحويّ والبلاغيّ بَنَتْ عليه اللسانيّات الحديثة وأعادت إنتاجه في مناهج ومصطلحات شتّى وهذا ما أثبتته كثير من دراسات اللغويّين واللسانيّين العرب والغربيّين.

والفصل والوصل باب واسع في علم المعاني ، والوصل يعني العطف والفصل يعني تَرْكه وهو فنّ دقيق عظيم الخطر لا يتأتّى لتمام الصواب فيه كما قال الجرجانيّ: " إلّا الأعراب الخلّص وإلّا قوم طُبعوا على البلاغة وأوتوا فنّاً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد"(٤)، حتى قالوا: البلاغة معرفة الفصل والوصل(٥). ومدلول الفصل والوصل قديم قبل أن يعرف فنّ البلاغة بِحَدّه فقد سبقت مصطلحات كثيرة في النحو وعلم القراءات والتفسير والخط مثل القطع والوصل، والقطع والربط، والوقف والابتداء، والاستئناف. جاء في البرهان للزركشيّ: " النوع الرابع والعشرون في معرفة الوقف والابتداء وهو فنّ جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه يُتبيّن معاني الآيات"(٦). ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾(٧) قال: "فانقطع

(٤) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ٢٢٢/١

(٥) المصدر السابق. ويُنظر: الجاحظ، البيان والتبيين ٩١/١

(٦) الزركشيّ، البرهان ٣٤٢/١

(٧) من الآية ٨٣ من سورة النساء.

الكلام"[٨]. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّهم كانوا يتعلمون من النبيّ صلى الله عليه وسلّم ما يوقف عنده[٩].

وسيبويه يستخدم القطع للفصل في باب (بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة)[١٠]، ويستعمل الفصل بمعناه اللغويّ مع ضمائر الفصل في باب (ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً) يقول: " اعلم أنّهن لا يكنّ فصلاً إلّا في الفعل، ولا يكنّ كذلك إلّا في كلّ فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء. فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء، إعلاماً بأنه قد فصل"[١١]. بل إنّ سيبويه تحدّث في عبارة أوضح عن الفصل في باب (ما لا يعمل في المعروف إلّا مضمراً) قال: "وإذا قال: عبد الله نعمَ الرجلُ، فهو بمنزلة: عبد الله ذهب أخوه؛ كأنّه قال نِعمَ الرجلُ فقيل له مَن هو؟ فقال: عبد الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعم الرجل"[١٢]. فترى سيبويه جعل الجملة الثانية جواباً لسؤال مُضمَّن في الجملة الأولى وعدّ الجملة الثانية استئنافاً كذلك وهو موضع الفصل الذي سمّاه البلاغيّون شبه كمال الاتصال.

---

(٨) الزركشيّ، البرهان ٣٤٢/١. ينظر: ابن جرير، جامع البيان ٢٦٣/٧. والسيوطيّ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦٠٢/٢. والشوكانيّ، فتح القدير ٥٦٨/١.

(٩) يُنظر الحديث بتمامه في: النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين ٩١/١. والصفاقسيّ، غيث النفع في القراءات السبع ص ٢٧. والزركشيّ، البرهان ٣٤٢/١. وابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر ٢٢٥/١. والأنصاري السنيكيّ، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص ٤.

(١٠) سيبويه، الكتاب ١٤/٢.

(١١) المصدر السابق ٣٨٩/٢.

(١٢) المصدر السابق ٢/ ١٧٦، ١٧٧.

وكذلك يعرض الفرّاء إلى هذا النوع من الفصل عند قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾[١٣]، قال: " وهذا فِي القرآن كثير بغير الفاء، وذلك لأنّه جوابٌ يستغنى أوله عن آخره بالوقفة عليه، فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا فكأنّ حسن السكوت يجوز به طرح الفاء. وأنت تراه فِي رؤوس الآيات - لأنها فصولٌ - حَسَنًا، من ذلك: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا﴾[١٤] والفاء حسنة مثل قوله: ﴿فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١٥]، ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء. من ذلك: قُمتُ ففَعَلْت، لا يقولون: قمت فعلت، ولا قلت قال، حَتَّى يقولوا: قُلْتُ فقال، وقمتُ فقام؛ لأنها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه ألا ترى أنه: (قالَ فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ. قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)[١٦] "[١٧].

لذا فإنّ مصطلح الفصل كان واضحاً في أذهان النحويّين، واستفاد الجرجانيّ من النحو بأن جعل نظريته في النظم تقوم عليه فقال: " اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلّا أن تضعَ كلامك الوضعَ الذي يَقتضيه عِلْم النحو، وتعمل على قوانينه وأُصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظ الرُّسوم التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها "[١٨] ووضع (باب الفصل والوصل)[١٩] عنواناً واضحاً في كتابه واستطرد فيه وجعل من الربط بين النحو والبلاغة وسيلة مهمة في تحليل النصوص

(١٣) من الآية ٦٧ من سورة البقرة.
(١٤) الآيات ٥٧ و٥٨ من سورة الحجر.
(١٥) من الآية ٢٤ من سورة المؤمنون.
(١٦) من الآيات ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء.
(١٧) الفرّاء، معاني القرآن ١/٤٣، ٤٤.
(١٨) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ١/٨١.
(١٩) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ١/ ص ٢٢٢ وما بعدها.

ومعرفة أسرارها الفنّيّة. ثم أشار الجرجانيّ بعد ذلك إلى المصطلحات التي تتفرع عن الفصل فسمّى ثلاثة مصطلحات: الاتصال إلى الغاية، والانفصال إلى الغاية، وما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين، قال: " فترْك العطف يكون إمَّا للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية والعطف لما هو واسطة بينَ الأمرين، وكان له حال بين حالَيْن"[٢٠]. إلى أن جاء السكاكيّ وحدد هذه المصطلحات وسمّاها، فسمّى الاتصال إلى الغاية كمال الاتصال، وسمّى الانفصال إلى الغاية كمال الانقطاع ، وسمّى ما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين " التوسّط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع"[٢١]. ثم أضاف القزوينيّ مصطلحين جديدين هما شبه كمال الاتصال وشبه كمال الانقطاع[٢٢]، فاستقرّت بعد هذا التفريع من "الفصل" خمسة مصطلحات لأنواعه، الذي يعنيني منها هو "شبه كمال الاتصال" الذي يرادف "الاستئناف البيانيّ"[٢٣] والذي ينطبق على الآيات موضع الدراسة وذلك بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى. والمصطلح بهذا المعنى له أمثلة كثيرة من القرآن ليس فيها الفاعل المتجدد لذا فهي خارج نطاق الدراسة لأنّ قيْد الآيات موضع الدراسة أن تبدأ بفعل مبنيّ للمجهول ثم يتجدد الفاعل، إلّا أنّي أجتزئ منها بعض الأمثلة التي توضح مفهوم المصطلح السابق.

---

(٢٠) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ٢٤٣/١.

(٢١) ينظر: السكاكيّ، مفتاح العلوم ١/ ص ٢٥٢ وما بعدها.

(٢٢) ينظر: القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ١٠٤، ١٠٥.

(٢٣) سيأتي مزيد بيان للاستئناف البيانيّ.

في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[٢٤] فُصِلَتْ الجملة الثانية؛ لأنّها في جواب سؤال مقدّر وكأنّه قِيل: هل النفس أمّارة بالسوء؟ فقيل: إنّ النفس لأمّارة بالسوء. ومن ذلك قوله تعالى: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[٢٥] ففُصلَت الجملة الثانية (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) عن الأولى؛ لأنّها وقعت جواباً لسؤال يُفهم من الأولى، وكأنّه قيل: كيف لا يكون من أهلي وهو ابني؟ فقيل: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾[٢٦] فجملة (قَالَ سَلَامٌ) جواب لسؤال مقدّر: فماذا قال لهم؟ ومثل هذا كثير في القرآن، وهو ما جاء مصدّراً بلفظ " قال " مفصولاً عمّا قبله.

يُسَبَّحُ لله مع ذِكْر المُسَبِّحين:

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ ﴾[٢٧]، قرأ ابن عامر وشعبة[٢٨] بفتح الباء في الفعل "يسبّح" بالبناء للمجهول، والقائم مقام الفاعل لهذا الفعل أحد المجرورات الثلاثة: "له"، "فيها"، "بالغدوّ"، ورجّح ابن هشام في مثل هذا أن يكون الأول هو النائب عن الفاعل[٢٩]، وعلى هذا يكون "رجال" خبراً لمبتدأ محذوف أو فاعلاً لفعل محذوف والتقدير " يسبّحه رجال"[٣٠] وأنشدوا على ذلك قول الشاعر:

---

(٢٤) من الآية ٥٣ سورة يوسف.

(٢٥) من الآية ٤٦ سورة هود.

(٢٦) الآيات ٢٤ و٢٥ سورة الذاريات.

(٢٧) من الآيات ٣٦ و٣٧ من سورة النور.

(٢٨) ابن مجاهد، السبعة ٤٥٦/١.

(٢٩) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٧٤٠/١. وينظر: السمين، الدر المصون ٤١٠/٨.

(٣٠) أبو حيّان، البحر المحيط ٥٤٩/٣. وينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧. والفارسيّ، الحجة في القراءات السبع ٤١٤/٣. وأبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني ٤٦١/١. ومكيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥١٢٠/٨. والكرمانيّ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٨٨/١.

لِيُبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومُختبط ممّا تطِيح الطوائِحُ(٣١)

ببناء الفعل "يُبْك" للمجهول ويكون "ضارع" فاعلاً لفعل محذوف والتقدير "يبكيه ضارع". ورُجّح في الآية إعراب "رجال" فاعلاً أكثر من كونه خبراً لمبتدأ محذوف، فالأصل في دوران الأمر بين كونه خبراً أو فاعلاً الأول إلّا إذا ترجّح برواية أخرى، والرواية التي ترجّح كونه فاعلاً هي القراءة الأخرى بالبناء للمعلوم فقد ثَبَتَتْ فاعليّته فيها، قال ابن هشام: (إِذا دَار الْأَمر بَين كون المحذوف فعلاً والباقي فَاعلاً وكونه مبتدأ والباقي خبراً فالثّاني أولى لِأَن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثَّابت فَيكون الحذف كلا حذف فَأَما الفعل فإِنَّه غير الفاعل اللهمّ إِلَّا أَن يعتضد الأول برواية أُخرَى فِي ذلك الموضع "(٣٢).

جاء التركيز في هذه القراءة على الجار والمجرور الذي حلّ محلّ الفاعل زيادة في الاهتمام على المقصود بالتسبيح والعبادة دون غيره؛ لأنّ الذي يسبِّح هم الرجال وغيرهم قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ

(٣١) والضارع: الخاضع المستكين. والمختبط: السائل بلا وسيلة قرابة ولا معرفة. وتطيح: تهلك. الطوائح: المصائب. ينظر: ابن منظور، اللسان ٥٣٩/٢ الزمخشريّ، أساس البلاغة ٦١٦/١

والبيت ذكره سيبويه في أكثر من موضع في كتابه ونسبه إلى الحارث بن نهيك، ونسبه أبو عبيدة إلى نهشل بن حرى يرثي أخاه، ونُسِب كذلك إلى ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد، ونُسِب إلى الحارث بن ضرار النهشليّ ، وجاء في جلّ التفاسير بلا نسبه غير أنّ الطبريّ نسبه إلى نهشل بن حرى وجاء كذلك بلا نسبة عند ابن جنّيّ وابن هشام وابن مالك والسيوطيّ الأشموني والصبّان. ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن ٣٤٨/١ و البغداديّ، خزانة الأدب ٣٠٩/١ و ابن جنّيّ، المحتسب ٢٣٠/١ و ابن هشام، مغني اللبيب ٨٠٧/١ و والسيوطي، همع الهوامع ٥٧٩/١ و ابن مالك، شرح الكافية ٥٩٣/٢ و الأشموني، شرح الأشمونيّ لألفيّة ابن مالك ٣٩٣/١ و الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٦٩/٢ و البصريّ، الحماسة البصريّة ٢٦٩/١ و العبّاسيّ، معاهد التنصيص ٢٠٢/١ و الموصليّ، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب ٣٠/١

(٣٢) ابن هشام، مغني اللبيب ٨٠٦/١، ٨٠٧. وينظر: الأشمونيّ، شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك ٣٩٤/١. والسيوطيّ، الإتقان ٢٠١/٣.

تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾[٣٣]، وبعد أن بُني الفعل للمجهول جُدِّدَ الفاعل "رجال" من جديد في جواب سؤال مقدّر يربط جملة الفاعل الجديد بسابقتها فكأنّ سائلاً سأل: من يسبِّح؟ فقيل: "رجال"، فحقَّقَتْ قراءة البناء للمجهول معنى القراءتين في قراءة واحدة بتركيزها على المقصود بالتسبيح والمُسَبِّحين.

ويتعذَر إسناد الفعل المبنيّ للمجهول للرجال؛ لأنّ الرجال مُسبِّحين لا مُسَبَّحين، لذلك قُدِّر لهذا الفاعل فعل جديد وهذا الفعل حُذِف[٣٤] لقرينة وهي كونه في صدر جملة هي جواب لسؤال مقدّر، وهذا ما يسمّيه البلاغيّون "شِبْه كمال الاتصال" على ما سبق بيانه في المبحث السابق وهو مرادف للاستئناف البيانيّ.

أمّا الاستئناف البيانيّ -كما يُستَفاد من كلام ابن هشام – فهو أنْ تُفصَل الجملة الثانية عن الأولى فلا تُعْطَف عليها وتكون جواباً لسؤال مقدّر[٣٥]، أي تأتي مبيّنة وموضّحة لشيء فيها فهي ليست منقطعة عن سابقتها ابتداء إنما تتولد وتنشأ منها[٣٦]، فقد عرض له ابن هشام سريعاً، وضرب له بعض الأمثلة مُنبِّهاً إلى ما قد يخفى منه وفي غيره من الاستئناف[٣٧]. وإن كان "شبه كمال الاتصال" مصطلحاً بلاغيّاً محضاً فمصطلح "الاستئناف

---

(٣٣) من الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

(٣٤) وذكرْتُ أنّ النحويّين تحدثوا عن هذا الحذف وركزوا عليه دون التركيز على الفاعل الذي سمّيته المتجدّد وتفسيره في سياق الجملتين اللتين ربط بينهما، قال ابن مالك:

ويرفع الفاعل فعل أضمرا كمثل زيد في جواب من قرا.

ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٥/٢. كذلك وقف عنده البلاغيّون في باب حذف المسند، ينظر: القزوينيّ، الإيضاح ١٠٨/٢، ١٠٩. والهاشميّ، جواهر البلاغة ١٣٣/١. وحامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة ٥٤/٢، ٥٥

(٣٥) ابن هشام، مغني اللبيب ٥٠٠/١، ٥٠١.

(٣٦) ينظر: الشنطيّ، فنّ التحرير العربيّ ضوابطه وأنماطه ص ٩٩.

(٣٧) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ١/ من ص ٥٠١ إلى ص ٥٠٥ وص ٥٥٦ و ص ٨٨٢.

البيانيّ" مُتَجاذَب بين النحويّين والبلاغيّين وهو عند البلاغيّين أكثر منه عند النحويّين[٣٨] فابن هشام ينسبه إلى أهل البيان فيقول: " ويخصّ البيانيّون الاستئناف بما كان جواباً لسؤال مقدّر "[٣٩]، وتوسّع فيه المفسرون فعرض الزمخشريّ إلى مضمونه دون الإشارة صراحة إلى المصطلح[٤٠]، وهو عند الألوسيّ[٤١] كذلك، واستطرد فيه الشهاب الخفاجيّ في حاشيته على البيضاويّ[٤٢]، ووقف عنده ابن عاشور[٤٣] وقفات طوال حسان في مواضع أكثر من أن تُحصى ما فيه شفاء لمستفيد وكفاية لمستزيد.

وليس من غرض هذا البحث الإفاضة في هذه المصطلحات – كما أسلفتُ – إلّا بالقدر الذي يفسّر المسألة التي يتناولها البحث، وفي هذا الإيجاز غَناء عن تكرار تعريفها وهي كما في هذه الآية تنطبق على الأمثلة الآتية جميعاً.

زُيِّن القتْل مع ذِكْر المُزيِّنين:

في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾[٤٤]. قرأ الحسن[٤٥] وأبو عبد الرحمن

(٣٨) ينظر: البغداديّ، شرح شافية ابن الحاجب. والأزهريّ، التصريح على التوضيح مثلاً ٣٠٦/١. والصبان، شرح الأشموني مثلاً ٧١/٣، ٤١٤.

(٣٩) ابن هشام، مغني اللبيب ٥٠٠/١.

(٤٠) ينظر: الزمخشريّ، الكشاف، مثلاً ٦٦/١، ٦٧، ٨٦، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٩١. و١٧٠/٢، ٣٠١، ٥٧٧.

(٤١) ينظر: الألوسيّ، روح البيان مثلاً ١٩٦/٢و ٢٠٢/٣، ٢٠٠.

(٤٢) ينظر: الشهاب، الشهاب على تفسير البيضاويّ مثلاً ١٢٣/١، ٣١٣، ٣٩٦ و٥٨/٢، ٢٢٦ و١٦/٤.

(٤٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير مثلاً ٢٥٤/١، ٤٢٤، ٥٢٩ و١٠٤/٢، ١١٥، ١٢٦.

(٤٤) من الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.

(٤٥) ينظر: ابن جرير، جامع البيان ١٣٨/١٢، ١٣٩. والزمخشريّ، الكشاف ٢٠٨/٤. والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٧، ٩٢.

السُّلميّ وأبو عبد الملك صاحب ابن عامر(٤٦) " زُيِّن" بالبناء للمجهول، و "قَتْلُ" بالرفع نائب فاعل، و "أولادِهم" بالجرّ مضافاً إليه، و" شُركاؤهم" بالرفع على أنّه فاعل لفِعل مُقدّر، والتقدير " زيّنَـــــه شركاؤهم " فهو جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل: من زيّنه؟ فقيل: شركاؤهم، على ما سبق بيانه في القراءة السابقة(٤٧). وهذه القراءة شاذّة(٤٨).

وهذه القراءة بالبناء للمجهول تركّز على النائب عن الفاعل وهو "القتل" لتبيّن فظاعة هذه الجريمة وهي الجناية على الأولاد بالقتل خشية العار، ولّما كان غياب الفاعل هنا للتركيز على الذي ناب عنه وهو المفعول "قتل" كانت هذه القراءة موافقة لقراءة الجمهور بتقديم المفعول "قتل" على الفاعل "شركاؤهم" (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) فقدّم المفعول في هذه القراءة المشهورة للعناية

(٤٦) أبو حيّان، البحر المحيط ٦٥٧/٤. وابن عطيّة، المحرر الوجيز ٣٤٩/٢. والسمين، الدرّ المصون ١٧٧/٥.

(٤٧) وتخريج قطرب أن يكون " شركاؤهم" فاعلاً للمصدر والتقدير" زُيِّنَ للمشركين أنْ قَتَل أولادهم شركاؤهم" مثل: حُبِّب إليَّ ركوب الفرس زيدٌ، ومعناه حُبِّب إليّ أن ركب الفرس زيد. وفي هذا التخريج يكون الشركاء قاتلين لكنّه على سبيل المجاز؛ لأنّهم لما زيّنوا القتل كانوا سبباً فيه فنُسب إليهم القتل مجازاً، وهذا التخريج يترتب عليه إضافة المصدر إلى مفعوله ثم الإتيان بالفاعل مرفوعاً وهو قليل، وعلى كلٍّ هو موضع خلاف بين العلماء، وأرْجَحُ من هذا التخريج تخريج سيبويه بتقدير فِعل للفاعل المتجدّد لكون القراءة على هذا موافقة لقراءة الجمهور. ينظر: المبرّد، المقتضب ٢١/١. وابن هشام، أوضح المسالك ١٦٠/٣. وابن هشام، مغني اللبيب ٦٩٤/١. وابن هشام، شرح شذور الذهب ٤٩٣/١. والسيوطيّ، همع الهوامع ٦٣/٣.

(٤٨) وفي الآية ثلاث قراءات أخر؛ قراءتان متواترتان والثالثة شاذّة، أمّا المتواترتان فأولاهما قراءة الجمهور بالفعل "زَيّن" مبنيّاً للمعلوم والمصدر "قتل" بالفتح مفعولاً به مقدّم و" أولادهم" بالجرّ مضافاً إليه و"شركاؤهم" بالرفع فاعل متأخر. والثانية قراءة ابن عامر الشاميّ بالفعل " زُيِّن" بالبناء للمجهول و "قتْلُ" نائب فاعل و" أولادهم" بالنصب مفعول به فصل بين المتضايفين و" شركائهم" بالجر مضافاً إلى المصدر "قتل". والقراءة الثالثة الشاذة بالفعل " زُيِّن" بالبناء للمجهول و "قتْلُ" نائب فاعل و"أولادهم" بالجر و"شركائهم" بالجرّ كذلك. ينظر: ابن مجاهد، السبعة ٢٧٠/١ .و القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧.

والاهتمام به[٤٩]، كما توافقها في المعنى كذلك كوْن الشركاء مُزيِّنين للقتل لا قاتِلين[٥٠]، فالمعنى: زَيَّن الشركاءُ من الشياطين أو الرؤساء والسّدنة قتل الأولاد خشية الفقر والبنات خشية العار، فأطاعوهم فيما أمروهم به من معصية الله[٥١]. وبعد أن بُنِي الفعل للمجهول جُدِّد الفاعل "شركاؤهم" في جواب سؤال مقدّر يربط جملة الفاعل الجديد بسابقتها ربط الجواب بالسؤال فتحقّق معنى القراءة المشهورة وأدّت قراءة البناء للمجهول معنى القراءتين بهذا الربط.

نُفِخَ في الصور مع ذِكْر النافِخ:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٥٢]، القراءة في الفعل "يُنفَخُ" بالبناء للمجهول وهي القراءة المشهورة التي لم يقرأ قارئ بغيرها، "على أنّ " عَالِم" يجوز أن يكون فاعلاً لِفِعْل محذوف، و التقدير" ينفخه عالِم الغيب"[٥٣].

وهنا وقفة مع إسناد نَفْخ الصور لله جلّ وعلا قبل الدخول في تخريج الآية، وما يترتب على ذلك. فقد روى الطبريّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله " أنّ عالم الغيب

---

(٤٩) ينظر: الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ١٥٩/٥.

(٥٠) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ٦٥٧/٤. والسمين، الدرّ المصون ١٧٧/٥. والطنطاويّ، التفسير الوسيط ١٨٨/٥.

(٥١) ينظر: السيوطيّ والمحلى، تفسير الجلالين ١٨٦/١.و السعديّ، تيسير الكريم الرحمن ٢٧٤/١. وابن عاشور، التحرير والتنوير ٩٩/١٨. والشنقيطيّ، أضواء البيان ٤١/٣.رضا، تفسير المنار ١٠٩/٨، ١١٠.

(٥٢) من الآية ٧٣ من سورة الأنعام.

(٥٣) ينظر: ابن جرير، جامع البيان ٤٦/١١، ٤٦٤. ويجوز في "عالم" أن يكون نعتاً لاسم الموصول " الذي" في أول الآية من قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، ويجوز فيه الجرّ على أنّه بدل من الضمير الها في " له" وقراءة الجرّ قرأ بها الحسن البصريّ والأعمش. ينظر: النحاس، إعراب القرآن ١٦٥/٤. والعكبريّ، التبيان في إعراب القرآن ٥٠٩/١. والسمين، الدرّ المصون ٦٥٦/٤.

والشهادة هو الذي ينفخ في الصور"[٥٤] إلى أن يقول – رابطاً تفسير الآية بهذا الفاعل–: "فكأنّ ابن عباس تأوّل في ذلك أنّ قوله: "عالم الغيب والشهادة"، اسم الفاعل الذي لم يسمَّ في قوله: "يَوْمَ يُنْفَخ في الصّور"، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة. كما تقول العرب: "أُكلَ طعامُك، عبدُ الله"[٥٥]، ويقوّي هذا التخريج قراءة أبي عمرو[٥٦] من السبعة، وابن محيصن الفعل "نَنْفُخُ" بالنون مبنيّاً للمعلوم من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾[٥٧]، فالفعل مُسْنَدٌ إلى الله تعالى، إلّا أنّه ثبت في الأحاديث الصحيحة أنّ الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام[٥٨]، ويزول التعارض بأنّ النفخ يكون بأمر الله، قال القرطبيّ: " لأنّه إذا كان النفخ فيه بأمر الله عزّ وجلّ كان منسوباً إلى الله تعالى"[٥٩].

وتلك القراءة تركز على النفخ في الصور دون النظر إلى الفاعل وهو النّافِخُ ودون ظهوره؛ فالغرض في الآية يتعلّق بالحدث العظيم وضخامته، وما فيه من الأهوال لينصبّ الاهتمام على إبراز هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد غيْبيّ تصويره بالفعل المبنيّ للمجهول مع ربطه بسياق الآية يجعله كأنّه ماثل للعيان حاضر ليتحقّق التأمُّل المنشود من الآية فيدعو إلى الخوف والرهبة، ولمح ابن عاشور هذا الملمح الدقيق فقال في تفسير آية النّبأ (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)[٦٠]: " وبُنِي يُنفَخ إلى

---

(٥٤) ابن جرير، جامع البيان ٤٦٣/١١، ٤٦٤.

(٥٥) المصدر السابق.

(٥٦) ابن مجاهد، السبعة ٤٢٤/١.

(٥٧) الآية ١٠٢ من سورة طه.

(٥٨) ينظر: ابن حنبل، المسند ١٤٥/٥. والترمذيّ، سنن الترمذيّ ٢٢٦/٥.

(٥٩) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢١/٧. وينظر: النحاس، إعراب القرآن ١٧/٢.

(٦٠) من الآية ١٨ من سورة النّبأ.

النائب لعدم تعلُّق الغرض بمعرفة النافخ وإنّما الغرض معرفة هذا الحادث العظيم وصورة حصوله "[٦١]. وقد استعرضتُ فِعْل النّفخ هذا في مشاهد القيامة فوجدتُه في اثني عشر موضعاً[٦٢] في القرآن الكريم مرة بصيغة الماضي، ومرة بصيغة المضارع كلّها بالبناء للمجهول، وكلّها قُدِّر فيها الفاعل ولم يظهر، والقرآن في تلك الآيات بعد الجملة المبنيّة للمجهول ينصرف إلى شيء آخر كجمْع الناس، أو القيام من القبور، أو حشْر المجرمين زُرْقاً، أو غير ذلك، إلّا في آية الأنعام هذه جاء الفاعل "عالم" بعد الجملة المبنيّة للمجهول، وربما قال قائل يترجّح إعرابه خبراً بحجة أنّ النفخ لا يُنسَب إلى الله إلّا أنّ قراءة أبي عمرو في آية سورة طه جاءت صريحة في نسبة النفخ إلى الله (يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصّورِ) بالتأويل الذي سبق ذكره. وجاء فِعْلُ النّفخ في القرآن الكريم في غير مشاهد القيامة مبنيّاً للمعلوم. وبعد أنْ استُوفِي ذلك الغرض وأدّت الآيةُ المعنى على أتمّ وجه، فَمَــن النّافخ؟ عاد الفاعل من جديد فأدّت الآية معْنيَيْن في سياق واحد.

---

(٦١) ابن عاشور ٣١/٣٠.

(٦٢) ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ سورة المؤمنون الآية ١٠١.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الزمر الآية ٦٨.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ سورة الحاقة الآية ١٣.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ سورة الكهف الآية ٩٩.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ سورة يس الآية ٥١.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الزمر الآية ٦٨.

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ سورة الزمر الآية ٦٨.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ سورة ق الآية ٢٠.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ سورة الأنعام الآية ٧٣.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ سورة طه الآية ١٠٢.

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة النمل الآية ٨٧.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ سورة النبأ الآية ١٨.

يُوحَى إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع ذِكْر الموحِي:

في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٦٣]، قرأ ابن كثير من السبعة ومجاهد وابن محيصن[٦٤] "يُوحَى" بالبناء للمجهول[٦٥] ويكون الجارّ والمجرور "إليك" في موضع رفع لمقامه مقام الفاعل[٦٦]، واسم الجلالة "الله" فاعل مرفوع بإضمار فِعْل والتقدير" يوحيه الله "[٦٧].

والتركيز في قراءة البناء للمجهول على المُوحَى إليه في قوله "إِلَيْكَ"، وهو النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وهو أمر عظيم نوّه القرآن إليه وذكره في مواضع كثيرة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾[٦٨]، وقال: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[٦٩]، ولمّا كان الأمر مهمّاً عطف عليه الوحي إلى من قبله ؛ ليبيّن أنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يكن بِدْعاً من الرسل في أمر الوحي بل إنّ من المشركين وأهل الكتاب لم ينكروا أنّ المُوحي هو الله بل أنكروا إنزال الوحي كما بيّن القرآن كثيراً. وبعد كلّ ذلك التركيز على المُوحَى إليه في القراءة (يُوحَى إِلَيْكَ) تجدّد

---

(٦٣) الآية ٣ من سورة الشورى.

(٦٤) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦. وابن عطيّة، المحرر الوجيز ٢٦/٥.

(٦٥) ابن مجاهد، السبعة ٥٨٠/١.

(٦٦) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٨٠٦/١. والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦. والسيوطيّ، الإتقان ٢٠١/٣.

(٦٧) ويجوز في اسم الجلالة "الله" أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير" الموحي الله " أو مرفوع بالابتداء والتقدير" الله يوحيه"، أو "هو يوحيه" وقال القرطبيّ: " يجوز أن يكون اسم ما لم يسمّ فاعله –أي نائب الفاعل– مضمراً أي: يُوحَى إليك القرآنُ الذي تضمنته هذه السورة" القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٦.

(٦٨) من الآية ٦٥ من سورة الزمر.

(٦٩) الآية ١٦٣ من سورة النساء.

الفاعل ليقرّر حقيقة أنّ المُوحِي هو الله فجمعت القراءة معنى القراءتين بتركيزها على المُوحَى إليه وذِكْر الموحِي.

قُتِلَ أصحاب الأخدود مع ذِكْر آلة القتل:

في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[٧٠] قرأ "النّارُ" بالرفع أشهب العقيليّ، وأبو السمال العدويّ، وابن السميفع[٧١]، وإبراهيم ابن أبي عبلة[٧٢]. قال الفرّاء: " ولو قُرِئت النارُ ذات الوقود بالرفع كان صواباً "[٧٣] أي تصِحّ عربيّةً فهي قراءة شاذّة.

يكون "النّارُ" خبراً لمبتدأ محذوف، أو فاعلاً لِفعل محذوف، والتقدير "قتلتهم النارُ"[٧٤]، ويكون التركيز في هذه القراءة على النائب عن الفاعل وهم "أصحاب الأخدود"، وذكر بعض المُفسّرين أنّ المقصود بأصحاب الأخدود الكفّار فذكروا عن بعض السلف قولهم: " أنّ الله تعالى بعث على المؤمنين ريحاً قبضت أرواحهم، وخرجت النار فأحرقت الكافرين الذين كانوا على حافّتي الأخدود "[٧٥]، وهذا

---

(٧٠) الآية ٤ والآية ٥ من سورة البروج.

(٧١) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٩. وينظر: النحاس، إعراب القرآن ٣٣/٢. وابن عطيّة، المحرر الوجيز ٤٢٦/٥. والسمين، الدّرّ المصون ٧٤٦/١٠.

(٧٢) النحاس، إعراب القرآن ٣٣/٢، ١١٩.

(٧٣) الفرّاء، معاني القرآن ٢٥٣/٣. وكثراً ما يذكر الفرّاء هذا التعبير في كتابه "لو قُرِئ به كان صواباً" للقراءات التي تصحّ عربيّة ولا يُقرأ بها.

(٧٤) ينظر: الفرّاء، معاني القرآن ٢٥٣/٣. والنحاس، إعراب القرآن ٣٣/٢ و١١٩/١٥ و١١٠/٥. والسمين، الدّرّ المصون ٢٩٩/١٥ و٧٤٦/١٠. والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٩. أمّا قراءة الجر في "النار" فعلى أنّها بدل اشتمال من "الأخدود" أو للجوار وهو ضعيف، ينظر: السمين، الدّرّ المصون ٧٤٦/١٠. والنعمانيّ، اللباب في علوم الكتاب ٢٥١/٢٠.

(٧٥) الألوسيّ، روح المعاني ٢٩٩/١٥. وينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل ٢٨٧/١٩.

التفسير خلاف قول الجمهور؛ فالمراد بأصحاب الأخدود المؤمنون[٧٦]، وبعد استطراد طويل للمفسرين في ذلك فقد أوجز ابن كثير في عبارة جامعة واضحة قائلاً: " هذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله عزّ وجلّ فقهروهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأَبَوْا عليهم فحفروا لهم في الأرض أخدوداً وأجّجوا فيه ناراً وأعدّوا لها وقوداً يسعّرونها به، ثم أرادوهم فلم يقبلوا فقذفوهم فيها "[٧٧].

ولّما ترجّح أنّ المراد بأصحاب الأخدود المؤمنون برزت أهميّة التركيز على هذا النائب عن الفاعل في هذه القراءة، فالقتل يكون بالنار وبغير النار؛ لذا جدّد الفاعل ليحدّد أنّ القتل كان بالنار دون غيرها. فجمعت القراءة المعنيين حيث بيّنت المعنيّين بالقتل، وهم أصحاب الأخدود، والوسيلة التي قُتِلُوا بها وهي النار.

شُهِدَ بالوحدانيّة والشاهد الله:

في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٧٨] قرأ أبو الشّعثاء[٧٩] "شُـهِـدَ"[٨٠] بضمّ الشين بالبناء للمجهول، وهي

---

(٧٦) ينظر: السمين، الدّرّ المصون ٧٤٦/١٠.

(٧٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/٨.

(٧٨) الآية ١٨ من سورة آل عمران.

(٧٩) هو التابعيّ جابر بن زيد الأزديّ صاحب ابن عباس رضي الله عنهما كان مفتياً فقيهاً وردت له حروف في القرآن الكريم ت ٩٣هـ. ينظر: البخاريّ، التاريخ الكبير ٢٠٤/٢. والذهبيّ، سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٩/٧. وابن الجزريّ، غاية النهاية ١٨٩/١. وابن منجويه، رجال صحيح مسلم ١١٥/١.

(٨٠) وقرئ كذلك في الشاذ " شُهَدَاء " على وزْن " فُعَلاء" كـظُرَفاء، مرفوعاً ومنصوباً مضافاً إلى اسم الجلالة " الله "، " شُهَداء الله"، وقُرِئ كذلك بالنصب والرفع إلّا أنّ اسم الجلالة مجرور باللام " شُهَدَاء لله "، وقُرِئ بضم الشين وفتح الهاء والدال منوّنة بالنصب" شُهُداً اللهَ" جمع شهيد واسم الجلالة منصوب، والنصب في كل ذلك على الحال والرفع على أنّه خبر والمبتدأ مُضْمر. ينظر: ابن جنّيّ، المحتسب ١٥٥/١. والعكبريّ، التبيان في إعراب القرآن ٢٤٧/١. وأبو حيان، البحر المحيط ٦٣/٣. والسمين، الدر المصون ٧٢،٧٣/٣.

قراءة شاذّة، وفي القراءة المشهورة اسم الجلالة "الله" فاعل، وجملة "أنّه لا إله إلّا هو" في موضع نصب، أو جرّ بحرف جرّ محذوف على خلافٍ في ذلك، وجوّز ذلك الخليل وسيبويه ولكنّهما رجّحا الجرّ والتقدير "بأنّه لا إله إلّا هو"، قال الفرّاء: " وتكون أنّ الأولى يصلح فيها الخفض؛ كقولك شهد الله بتوحيده أنّ الدين عند الله الإسلام"(٨١). قال السعديّ: " وهذا تقرير من الله تعالى للتوحيد بأعظم الطرق الموجبة له وهي شهادته تعالى وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأولو العلم "(٨٢)، أمّا قراءة البناء للمجهول يكون قوله: " أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " في موضع رفع والتقدير " شُهِدَ وحدانيّةُ الله وألوهيّتُه".

فالتركيز في قراءة البناء للمجهول على وحدانيّة الله وألوهيّته، وهي من أشرف الأمور وأعظمها في الدين، ومع أنّ القراءة ركزت على هذا الأصل العظيم كان معنى القراءة المشهورة حاضراً بحضور الفاعل فجُمِع المعنيان شهود بوحدانيّة الله وألوهيّته والشاهد الله(٨٣).

و"شَهِد" تدور حول عدة معان فهي بمعنى البيان والإعلام، والحكم والقضاء، والإخبار، قال ابن القيّم: " كلّها حق لا تنافي بينها؛ فالشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه فلها أربع مراتب "(٨٤).

---

(٨١) الفرّاء، معاني القرءن ١٩٩/١، وحذف حرف الجرّ هنا قياسيّ، فالأصل في الحذف بعد الفعل اللازم سماعيّ لا يُقاس عليه إلّا في"أنْ" و "أنّ". ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك ١٦٢/٢. والعكبريّ، التبيان في إعراب القرآن ٢٤٧/١.

(٨٢) السعديّ، تيسير الكريم الرحمن ١٢٤/١.

(٨٣) وعلى هذه القراءة يُشْكِل عطف " والملائكة وأولو العلم" على اسم "الله" لأنّ "لا إله إلّا هو" تُعرب بدل اشتمال من اسم الجلالة "الله" فلذلك يُعرَب "الملائكة" فاعلاً لفعل محذوف تقديره "وشَهِد الملائكة وأولو العلم". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٦٣/٣. والسمين، الدر المصون ٧٢،٧٣/٣.

(٨٤) ابن القيّم، تفسير القرآن الكريم ٧٧/١.

في القراءة الواحدة معنى قراءتين:

أفردتُ هذا المبحث ليكون ملخصاً فيه جِماع الفكرة أنّ كل قراءة من قراءات البناء للمجهول التي عرضها البحث فيها معنى قراءتين، وسأعرض ما قاله علماء القراءات في الأوجه التي حددوها وقالوا إنّ اختلاف القراءات لا يخرج منها. قال ابن الجزريّ: " وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلِّها فوجَدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال: أَحدهَا اختلاف اللَّفظ والمعنى واحد، الثَّاني اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، الثَّالث اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتّفقان من وجه آخر لا يقتضي التّضادّ "(٨٥)، وكذلك ذكر أبو عمرو الداني هذه الأوجه الثلاثة ومثّل لها بأمثلة كثيرة وقال مؤكّداً إحاطة هذه الأوجه بكل الاختلافات: " فإنّه يشتمل على ثلاثة معان يحيط بها كلها "(٨٦)، ومن الأمثلة التي ساقوها للضرب الأول: "صراط" و"سراط" وللثاني: قراءة "مالك" و"ملك"يجتمعان في معنى المُلْك لله. وللثالث: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ (٨٧) فقُرِئ: " لَتَزُولُ"، و "لِتَزُولَ" فهذا إن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنّه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التناقض والتضادّ.

أمّا أن تحقق القراءة الواحدة معنى قراءتين فهو وجه جديد تحققه قراءة الفاعل المتجدد يضاف إلى تلك الوجوه. فالقراءة تبدأ بالفعل المبنيّ للمجهول ثم يتجدد الفاعل في صدر جملة هي جواب لسؤال مقدر، فالفاعل يؤدّي معنى القراءة الأخرى.

فقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ يُوقف عند الآصال؛ لأنّه تمام الجملة فاستوفى المسند (الفعل المبني للمجهول) المسند إليه (نائب الفاعل)، ولكنّ

(٨٥) ابن الجزريّ/ النشر في القراءات العشر ١/٤٩، ٥٠.

(٨٦) الداني، الأحرف السبعة للقرآن ٤٧. وينظر من صفحة ٤٨ إلى ٥١.

(٨٧) من الآية ٤٦ من سورة إبراهيم.

المعنى لم يتمّ ، فلم يختف الفاعل جملة واحدة من النص كله حتى نبحث عن سبب حذفه ولم يكن موجوداً في مكانه. ولكنه يظهر بالسؤال عنه: من الذي يسبح؟ فيجاب رجال. وهذا السؤال هو الذي ربط بين جملتين تبدوان منفصلتين وهما في الأصل مرتبطتان ارتباط السؤال بالجواب، فكأنّ هذا السؤال أعاد الفاعل إلى مكانه وبهذا الربط تحقق معنى قراءة الجمهور بالبناء للمعلوم: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ). وهذا يقال في سائر الآيات التي فيها قراءة أخرى، فيقال هذا في الفعل "زُيِّن" مع الفاعل "شركاؤهم" من قوله تعالى: ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾، ببناء الفعل "زيّن" للمجهول، وجرّ "أولادِهم"، والفعل "يُوحَى" مع الفاعل "الله" في قوله تعالى: ﴿ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ﴾، والفعل "شُهِدَ" مع الفاعل "الله". من قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

أما قوله: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾، فلا توجد فيها قراءة أخرى بالبناء للمعلوم لكنّ ذلك مفهوم من معنى الفاعل المتجدد على ما سبق بيانه في ارتباط الجملتين، فالفعل المبنيّ للمجهول يستوجب فاعلاً، ولو أردنا أن نُقَيِّد فاعلاً لهذا النفخ لانصرف الذهن إلى شيء آخر - إلى إسرافيل عليه السلام - وليس لله كما جاء في كل الآيات التي جاء فيها نفخ الصور وسردتها في الحاشية، ولو كان الإعراب الواجب لهذا المرفوع يعربه خبراً لا غير لكان الأمر كذلك أيضاً، ولكنه يُعرب فاعلاً وهو الراجح في إعرابه كما بيّنت، فعندئذ يتجدّد الفاعل ليؤكد المعنى الآخر وإن لم تأت به قراءة في الآية. وإن قال قائل: معنى إسناد النفخ لله تعالى مُستبعَد، أقول: وردت بذلك قراءة صريحة لأبي عمرو بن العلاء البصريّ في قوله تعال: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾، وذلك على التأويل الذي سبق بيانه من أنّ النفخ بأمر الله.

وفي قراءة "النارُ" بالرفع في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ﴾ لا توجد قراءة ببناء الفعل للمعلوم إلّا أنّ وجود الفاعل المتجدّد أدّى معنى تلك القراءة وهي تجوز عربيةً إذ لو قُرِئ بها لصحّت كما قال الفراء: " ولو قُرِئت النارُ ذات الوقود بالرفع كان صواباً".

الخاتمة

للعلاقة بين النحو والبلاغة جذور ممتدة لذلك وطّأ البحث لهذه الدراسة بهذه المقاربة في إطار دراسة الفاعل المتجدِّد حيث تقوم الدراسة على بعض المصطلحات المتداخلة بين النحو والبلاغة، فلِقضيّة المبنى والمعنى شأن في الدرس البلاغيّ النحويّ، فما فرّق النحويّون الأوائل بين الشكل التركيبيّ والبعد الدلاليّ إلى أن استقلّ علم المعاني مؤخّراً وأُلْـــحِق بالبلاغة ومنه تفرّع مصطلح الفصل الذي أرجعتُ جذوره إلى علم القراءات، والتفسير، والنحو، وأوردتُ نصوصاً من كلام سيبويه والفرّاء تبيّن استخدامهم لمفهوم هذا المصطلح الذي تفرّعت منه عند البلاغيّين مصطلحات بدأ بتسميتها الجرجانيّ ووضّحها السكاكيّ، وأضاف عليها القزوينيّ ، فاستقرت تحت "الفصل" خمسة مصطلحات من بينها "شِبه كمال الاتصال"، وهو مرادف لمصطلح " الاستئناف البيانيّ" وهو أن تُفصَل الجملة الثانية عن الأولى فلا تُعطف عليها وتكون جواباً لسؤال مقدّر منبعث منها. وإن كان مصطلح شبه كمال الاتصال بلاغيّاً؛ فالاستئناف البيانيّ مُتَجاذَب بين النحويّين والبلاغيّن والمفسّرين، وهو أشمل وأوسع، وكلاهما يلتقيان في تفسير الآيات موضع الدراسة.

تسمية "الفاعل المُتَجدِّد" تسمية جديدة غير مسبوقة، وهو مصطلح مناسب لهذا الفاعل الذي غُيِّبَ عن فِعله ثم عاد من جديد، ويترجّح إعرابه فاعلاً وذلك اعتضاداً برواية البناء للمعلوم.

ربط الفاعل المتجدد بين جملتين الثانية جواب لسؤال منبعث من الأولى فجعلهما كجملة واحدة يربطها رباط داخليّ قويّ وإن كان ظاهره الفصل.

الفكرة المركزيّة التي يدور حولها هذا البحث هي أن كل قراءة تؤدّي معنى قراءتين، وهو وجه جديد يضاف إلى ثلاثة الأوجه التي ذكرها علماء القراءات وهي: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، واختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، واختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضادّ. فكل القراءات التي عرضها البحث بُنِيَ فعلها للمجهول مع ذِكْر الفاعل، فجُمِع بين الفاعل ونائبه، وركّزت قراءة البناء للمجهول على معنى بعينه ثم ذُكِر الفاعل فأدّى معنى القراءة الأخرى. فيُسبَّحُ لله مع ذِكْر مَنْ يسبِّح وهم الرجال في قوله تعالى: (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ)، ويُزيَّن القتلُ مع ذِكْر القاتِلين وهم الشركاءُ في قوله تعالى: (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)، ويُوحَى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم مع ذِكْر المُـــوحِي في قوله تعالى: (يُوحَي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ)، ويُشهَد بوحدانيّة الله وألوهيّته مع ذِكْر الشاهد وهو "الله" في قراءة من قرأ: شُهِدَ الله أنّه لَا إلهَ إلّا هُو، ويُنفَخ في الصور مع ذِكْر النّافِخ كما في قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)، ويُقْتَلُ أصحاب الأخدود مع ذِكْر آلة القتل في قراءة من قرأ "النار" بالرفع في قوله تعالى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ).

فكل قراءة بالبناء للمجهول تتضمّن معنى القراءة الأخرى المتواترة، أويحتملها المعنى بِتَجَدُّد الفاعل وقد تعزّزها قراءة أخرى.

وبالله التوفيق وبه الإعانة بدْءاً وختْماً

المراجع

[١] ابن جرير، محمد بن جرير الطبريّ. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

[٢] ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد. *النشر في القراءات العشر*. تحقيق علي محمد الضباع، نشر المطبعة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

[٣] ..... *غاية النهاية في طبقات القراء*. نشر: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

[٤] ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد. *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط أولى١٤١٦ هـ.

[٥] ابن القيم، محمد بن أبي بكر شمس الدين. *تفسير القرآن الكريم*. تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط أولى ١٤١٠هـ.

[٦] ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. نشر وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

[٧] ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد. *الطبقات الكبرى*. تحقيق: زياد محمد منصور. نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ثانية ١٤٠٨هـ.

[٨] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *التحرير والتنوير*. الدار التونسيّة للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

[٩] ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق غالب بن عبد الرحمن. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى ١٤٢٢هـ.

[١٠] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. نشر دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

[١١] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

[١٢] ابن مالك، محمد بن عبد الله. *شرح الكافية الشافية*. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ، ط أولى، بدون تاريخ.

[١٣] ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى. *السبعة في القراءات*. تحقيق شوقي ضيف، نشر دار المعارف، مصر، ط ثانية ١٤٠٠هـ.

[١٤] ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد. *رجال صحيح مسلم*. تحقيق عبد الله الليثي، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط أولى، ١٤٠٧هـ.

[١٥] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. *أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك*. تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعيّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

[١٦] ..... *مغني اللبيب*. تحقيق د.مازن المبارك ومحمد عليّ عبد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

[١٧] ..... *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق عبد الغني الدقر، نشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، بدون تاريخ.

[١٨] أبو حيّان، يوسف بن عليّ الأندلسيّ. *البحر المحيط*. تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[١٩] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل. *إبراز المعاني من حرز الأماني*. دار الكتب العلميّة، بدون تاريخ.

[٢٠] أبو عبيدة، معمر بن المثنى. *مجاز القرآن*. تحقيق محمود فؤاد سزكين، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

[٢١] الأزهريّ، خالد بن عبد الله. *شرح التصريح على التوضيح*. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

[٢٢] الأشموني، عليّ بن محمد بن عيسى. *شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك*. دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

[٢٣] الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. *المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء*. نشر: دار المصحف، ط: ثانية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

[٢٤] البخاريّ، محمد بن إسماعيل. *التاريخ الكبير*. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، بدون تاريخ.

[٢٥] البصريّ، عليّ أبي الفرج بن الحسن صدر الدين. *الحماسة البصريّة*. تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

[٢٦] البغداديّ، عبد القادر بن عمر. *خزانة الأدب*. تحقيق عبد السلام محمد ها رون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط رابعة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

[٢٧] البياتي، سناء حميد. *قواعد النحو العربيّ في ضوء نظريّة النظم*. دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط أولى، بدون تاريخ.

[٢٨] الترمذيّ، محمد بن عيسى. *سنن الترمذي*. نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

[٢٩] الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن. *دلائل الإعجاز*. تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني جدة، ط ثالثة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

[٣٠] .....*أسرار البلاغة*. تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، بدون تاريخ.

[٣١] الخالديّ، كريم حسين ناصح. *نظريّة المعنى في الدراسات النحويّة*. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط أولى، ٢٠٠٦م.

[٣٢] الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. *الأحرف السبعة للقرآن*. تحقيق: د.عبد المهيمن طحان، نشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط أولى ١٤٠٨ه.

[٣٣] الذهبيّ، شمس الدين بن محمد. *سير أعلام النبلاء*. نشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

[٣٤] الزركشيّ، بدر الدين محمد بن عبد الله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط أولى، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

[٣٥] الزمخشريّ، محمود بن عمر. *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل*. دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط ثالثة ١٤٠٧ه.

[٣٦] السكّاكيّ، يوسف بن أبي بكر. *مفتاح العلوم*. تحقيق نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

[٣٧] السمين الحلبيّ، شهاب الدين أحمد بن يوسف. *الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

[٣٨] السيوطيّ، جلال الدين. *الدر المنثور*. دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

[٣٩] ..... *همع الهوامع شرح جمع الجوامع*. تحقيق عبد الحميد هنداوي، نشر المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.

[٤٠] السيوطيّ، جلال الدين - و المحلّى، جلال الدين. *تفسير الجلالين*. دار الحديث، القاهرة، ط أولى، بدون تاريخ.

[٤١] الشنقيطيّ، محمد الأمين المختار. *أضواء البيان*. دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

[٤٢] الشوكانيّ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد. *فتح القدير*. دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

[٤٣] الصالح، خلود. *نحو المعنى بين النحو والبلاغة أسلوب التقديم والتأخير أنموذجاً*. من إصدار كرسيّ الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٣هـ.

[٤٤] الصبّان، محمد بن عليّ. *حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م.

[٤٥] الصفاقسيّ، علي بن محمد بن سالم. *غيث النفع في القراءات السبع*. تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

[٤٦] الطنطاويّ، محمد سيد. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط أولى، ١٩٩٧م.

[٤٧] العباسيّ، عبدالرحيم بن عبدالرحمن. *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

[٤٨] العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق عليّ محمد البجاويّ، نشر عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، بدون تاريخ.

[٤٩] العماري، عليّ محمد حسين. *قضيّة اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة*. مكتبة وهبة، القاهرة، ط أولى بدون تاريخ.

[٥٠] الفارسيّ، الحسن بن أحمد. الحجة في القراءات السبع. الحجة للقرّاء السبعة. تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط ثانية ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

[٥١] الفرّاء، يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النجار وعبد الفتاح شلبي، ط أولى بدون تاريخ.

[٥٢] القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصريّة، ط ثانية ١٣٨٤ه/١٩٦٤م.

[٥٣] القزوينيّ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ثالثة، بدون تاريخ.

[٥٤] الكرمانيّ، محمود بن حمزة بن نصر. *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بدون تاريخ.

[٥٥] المبرّد، محمد بن يزيد. *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. نشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

[٥٦] الموصليّ، عليّ بن عدلان بن حماد الربعيّ. *الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب*. تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٥٧] النحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. *إعراب القرآن*. تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى١٤٢١ه.

[٥٨] النعمانيّ، سراج الدين عمر بن عليّ. *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

[٥٩] النيسابوريّ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت، ط أولى١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

[٦٠] الهاشميّ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. تحقيق د.يوسف الصميلي، نشر المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

[٦١] بلحبيب، رشيد. *النحو والبلاغة مقاربة في الاتصال والانفصال*. جذور التراث، النادي الأدبيّ الثقافيّ في جدة، العدد الرابع، المجلد الثاني.

[٦٢] حسان، تـــمّام. *الأصول*. عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠/٢٠٠٠م.

[٦٣] حسين، عبد القادر. *أثر النحاة في الدرس البلاغيّ*. دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.

[٦٤] حنبل، الإمام أحمد. *مسند الإمام أحمد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط أولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

[٦٥] رضا، محمد رشيد بن عليّ. *تفسير المنار*. الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

[٦٦] عبد البديع، أشرف. *الدرس النحويّ النّصّيّ في كتب إعجاز القرآن الكريم*. مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

[٦٧] عبد المطلب، محمد. *قضايا الحداثة عند الجرجانيّ*. مكتبة الخانجيّ، القاهرة، بدون تاريخ.

[٦٨] عوني، حامد. *المنهاج الواضح للبلاغة*. المكتبة الأزهريّة للتراث، بدون تاريخ.

[٦٩] مكيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب. *الهداية إلى بلوغ النهاية*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط أولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

[٧٠] همام، محمد. *النظم بين سيبويه والجرجانيّ*. المنهل، العدد ٥٧٥، جمادى الأولى/جمادى الآخرة -أغسطس سبتمبر، ٢٠٠١م.

[٧١] ياقوت، أحمد سليمان. *الكتاب بين المعياريّة والوصفيّة*. دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط أولى بدون تاريخ.

The Renewable Subject: A Syntactic and Semantic Study in Recitations of the Holy Koran

Dr. Ali Mahmoud Ahmed Mohamed Kheir
Associate Professor- Syntax and Morphology
Qassaim university
Faculty of Arabic Language and Social Studies

Abstract. Title of this study is The Renewable Subject: A Syntactic and Semantic Study in Recitations of the Holy Koran. The Renewable Subject is a new name for the visible subject of the passive verb, which this study examines in a variety of common and less common Recitations of the Holy Koran. This study explains this subject in a way that does not only limit the difference of the Recitation within the frame of one word and differing methods of controlling such word, but also examines the echoes of this performance on the meaning as a whole, where it is understood from the entire context of the verse. This is an approach between syntax and eloquence that combines the morphological form and semantic dimension. Some of the terminology of eloquence that is related to the concept of the renewable subject is explained. Therefore, the central idea around which the entire study revolves based on that explanation is that one Recitation offers the meaning of two Recitations, which is a new type of difference that is added to the three types previously mentioned by the Recitation scholars .